

رغم تزايد الفقر المدقع بين المصريين في مصر الثالثة عربياً في ثروة المليارديرات العرب!!!



الجمعة 26 سبتمبر 2025 03:00 م

خلال السنوات الأخيرة تحوّلت مصر إلى واحد من أكبر أماكن تركّز ثروات الأسماء الاقتصادية الكبرى في العالم العربي: وفق تصنيف Forbes Middle East قائمة "أغنى العرب" 2025، جاءت السعودية في الصدارة بعدد المليارديرات، وتشارك مصر المرتبة المتقدّمة مع دول خليجية أخرى، ولدى مصر خمسة مليارديرات بقيمة مجمعة تُقدّر بحوالي 20.6 مليار دولار (إصدار 2025). هذه الحقائق لا تظهر فجوة اقتصادية فحسب، بل تكشف عن نموذج اقتصادي يرفع ثروة قلة بينما يغالب غالبية السكان لآثار التقشف والغلاء.

لماذا تتركز الثروة سريعاً؟

أولاً، صعود الصفقات الكبرى والاستثمارات الخليجية في مصر اتفاقات حكومية وإعلانية على مشاريع عملاقة (مثال: إعلان مصر عن استثمار إماراتي مبدئي بقيمة 35 مليار دولار لتطوير رأس الحكمة على الساحل الشمالي، فبراير 2024) صار عاملاً رئيسياً في زيادة قيمة الأصول والعقارات التي يملكها كبار رجال الأعمال، هذه الاستثمارات تعيد توجيه السيولة إلى قطاعات تربح النخبة. ثانياً، سياسة الدولة التي تُسهل تحويل ملكية وامتيازات ضخمة إلى مجموعات مقرّبة (شركات عائلية، رجال أعمال مرتبطين بالمؤسسات الأمنية أو العسكرية) مكّنت هذه الطبقات من استغلال تحريرات السوق والخصخصة وتحويلات الأصول الحكومية، ما زبّن ثروات قلة على حساب خدمة اجتماعية فعّالة. تحليلات مراكز بحثية رصينة وصحف دولية ربطت بين رأسمالية الدولة وبتعد عسكري وارتفاع تركّز الثروة في مصر.

نمو ثروات قلة مقابل وجع الأغلبية

تُظهر Forbes Middle East (قائمة 2025) أن عدد المليارديرات العرب ارتفع إقليمياً، وأن مصر احتفظت بخمسة مليارديرات يملكون نحو 20.6 مليار دولار مجتمعة. بالمقابل، مؤشرات اقتصادية رسمية وغير رسمية تُظهر ضغوطاً على السوري المحلي؛ ارتفاع التضخم، تآكل قيمة الجنيه أمام الدولار خلال سنوات حكم السيسي، وزيادة نسب الفقر والبطالة بحسب مؤشرات ومقالات تحليلية لصحف دولية ومراكز بحث. هذا التناقض بين تصاعد ثروات القمة وتراجع مستوى معيشة القاعدة هو قلب الأزمة الاقتصادية والسياسية الحالية.

تصريحات ومواقف

عدة مؤسسات ومحلّين دوليين انتقدت نموذج الاقتصاد المصري تحت حكم السيسي: تعليق صحيفة The Economist (مايو 2025) اعتبر أن السياسات الاقتصادية خلال العقد الأخير قوضت النمو الحقيقي وفتحت الباب أمام «طبقة فاحشة الثراء» بينما تزداد هشاشة الفئات الوسطى والدنيا. مراكز بحثية مثل Carnegie و Chatham House تحدّثت عن «دور الدولة – والعسكريين» في تحويل امتيازات اقتصادية وخلق سوق تُرضي النخبة، مثل هذه المواقف تُستخدم غالباً لدعم الحجّة أن النمو الذي يرفع ثروة المليارديرات لا يعني تحسّن حياة المصريين.

الآليات: كيف تضاعف السياسات ثروات القلة؟

1. مشروعات العاصمة الجديدة وال"ميجا-مشاريع": منح أراضٍ وامتيازات لشركات محددة، ما رفع أسعار الأراضي وقيّم أسهم شركات البناء والمواد.
2. تسهيل دخول رأس المال الخليجي مع اتفاقات حكومية: سيولة ضخمة دخلت سوق العقار والسياحة والقطاع الصناعي المرتبط بمشروعات البنية التحتية.
3. التحكّم في عقود الدولة: عطاءات ومشروعات كبيرة ذهبت إلى مجموعات محددة - هذا يعزّز ثروة مجموعات قريبة من دوائر السلطة.

الآثار السياسية والاجتماعية المحتملة

هذا التزايد السريع في ثروات النخبة يفاقم الاستياء الشعبي؛ فقدان الثقة في توزيع العدالة الاقتصادية، تزايد الهوة بين المدن والأرياف، وضغوط اجتماعية قد تتحوّل إلى احتجاجات إذا تفاقمت الأوضاع المعيشية. مملّون يرون أن استمرار هذا النمو المرکز بدون سياسات حماية اجتماعية قد يضعف «الشرعية» الداخلية للنظام على المدى المتوسط.

توصيات

النمو الذي تُخضعه سياسات السيسي لصالح مشاريع ضخمة ونخبة اقتصادية هو نمو غير شامل. الأرقام 2025 (Forbes) ، إعلانات الاستثمار الإماراتي (2024) تُظهر أنّ المال تدفق نحو القمة، لكن غياب سياسات إعادة توزيع فعّالة، وضمانات اجتماعية، وشفافية في عقود الدولة يجعل هذا النمو مصدراً لاحتمالات انفجار اجتماعي وسياسي. بدون إعادة ضبط أولويات الميزانية، وفرض ضرائب عادلة على الثروات الكبيرة، وإصلاحات حقيقية لعناخ الأعمال بعيداً عن المحسوبية، سيستمر نمط تراكم الثروة في يد قلة بينما يستمر تدهور حياة الملايين.

المصادر الأساسية:

1. "The World's Richest Arabs 2025" — Forbes Middle East (قائمة ومُلخّص: عدد المليارديرات حسب الدول: السعودية الأوفر عدداً، وذكر أن الإمارات ومصر لديهما 5 مليارديرات لكل منهما؛ إجمالي ثروة العرب المدرجين). — نُشر في (Forbes ME) 2025.
2. (Reuters — Egypt announces multi-billion UAE investment (Ras El Hekma) — Feb 23, 2024) إعلان استثمار إماراتي بقيمة مبدئية 35 مليار دولار في مشروع على الساحل الشمالي (Reuters).
3. — Financial Times / Reuters reporting on Nassef Sawiris (Sept 2025) أمثلة على تحرك رؤوس الأموال الكبيرة واستثمارات كبار رجال الأعمال المصريين في الخارج (تقارير صحفية 2025) (Financial Times).
4. (Carnegie Endowment / Chatham House / The Economist مقالات وتحليلات 2024 — 2025 تحليلات نقدية تربط بين «رأسمالية الدولة» وارتفاع تركّز الثروات، وتأثير سياسات السيسي على الاقتصاد والشرعية (Carnegie Endowment).